آراء الصحف والمفكرين

في المجمع العلمي العربي

قالت جريدة (الاوريان) التي تصدر في بيروت : لم يخطئ الافرنسيون بحمايتهم حياة المجمع العلمي العربي . لقد جاءت فرنسا الى سورية لتضمن تحرير سكانها العرب جنساً ولغةً وعوائد . فمن واجب فرنسا تحقيق ذلك اولاً ثم تأييد هذا المعهد الذي قدر له ان « يكون ينبوع حياة لكل ماهو عربي » .

قام اليوم المجمع العلمي العربي واليه تتجه انظار البلاد الاسيوية بل البلاد العربية ايضاً . وضم اليه مشاهير مستشرقي الافرنسيين والانكليز والالمان والاميركان . وبين اعضائه الوطنيين احبار مسيحيون وعلماء وشعراء وفلاسفة افاضل . وهو يرمي الى تحقيق ثلاثة امور : تقدم الآداب والعلوم ، والتحرير الادبي والاجتماعي ، وعقد الروابط الادبية في العالم العربي بقطع النظر عن القومية والمعتقدات الدينية .

وقد قاد المجمع العلمي العربي في هذا المضمار رئيسه محمد بك كرد علي وزير المعارف الذي جمع بين رقي اهلية الرجل الاديب وصفات الرئيس الاداري السامية فاليه يرجع الفضل في تأسيس هذا المعهد البديع ونموه وهو لم يزل الذي يدب فيه من روحه اه .

هذا المعهد الذي وصفه السيدان دوكه ودوسو في تقريرهما الى لجنة الانتدابات والمجمع العلمي الافرنسي بانه مجمع علمي حقيقي وفق في برهة قصيرة الى ان يؤسس متحفاً عربياً ذاشأن عظيم وزاد المسيو دوسو على ذلك بانه يرجع الفضل بهذا لرئيسه ولمدير المتحف .

وعدا ذلك فان معظم العلماء المستشرقين والصحف العربية التي في البلاد الواقعة تحت الانتداب وفي البلاد الاجنبية مجمعة بالثناء على الجهود التي بذلتها هذه الجمعية المفيدة لغاية علمية صرفة فنتمنى لها التقدم والنجاح اه .

وقالت جريدة « لاسيري » تحت عنوان تقدم المجمع العلمي العربي في دمشق :

يحق منذ الآن لمعهدنا الفتي ان يفاخر جميع بلاد الشرق الاقرب العربي وحتى مصر بانه هو اول مجمع علمي عربي . فلدمشق صفات تجعلها أحق المدن بهذا التفوق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويحق للمجمع ايضاً ان يغتبط لان الحكومة المصرية دعته الى مؤازرتها في تأليف المعجم العربية التي سيشترك في وضعها نخبة الاخصائيين من رجالات مصر وتونس والجزائر والعراق وترجو بالاشتراك مع السيد كرد علي ان يثبت المؤازرون من اعضاء مجمع دمشق العلمي و يبرهنوا بقيمة اعمالهم « ان العرب بمجموعهم لا يقلون كثيراً عن بعض أمم الحضارة الحديثة » .

وقال الاستاذ المحقق السيد احمد حسن الزيات في الطبعة الرابعة من كتابه الممتع تاريخ الادب العربي : « مما يسجل في صحائف الدهر ويذكر بالإعجاب والفخر ان اخواننا السوريين كانوا أسبق الامم العربية الى إنشاء المجامع العلمية على ضيق مواردهم وغلّ سواعدهم كما كانوا اسبقها الى الترجمة والصحافة والتمثيل . فقد أنشئ المجمع العلمي بدمشق في اليوم الثامن من شهر يونيو سنة ١٩١٩م اجابة لمقترح العلامة الكبير محمد بك كرد علي زعيم نهضة سورية الادبية ووزير معارفها العمومية ورئيس مجمعها العلمي . وضم هذا المجمع صفوة العلماء والادباء في الشام والعراق ومصر وطائفة من علماء المشرقيات في اوربة . واصدر مجلة شهرية لنشر دراساته القيمة ومحاضراته الممتعة ومقالاته المفيدة .

ولا تزال مصر وهي عاصمة البلاد العربية واغناها وارقاها عاطلة من هذا المجمع على شدة حاجتها اليه ، ووقوف نهضتها العلمية والادبية عليه ، لاسباب يرجع اكثرها الى الاضطراب السياسي في هذا البلد اه .

وقالت جريدة الرفيل التي تصدر بالافرنسية في بيروت :

يتعذر عليّ تلخيص الخدمات التي قام بها هذا المعهد . وليسمح لي ان أعلن هنا الثناء على المجمع العلمي الذي تغتبط اللغة العربية ، لغة سورية ولبنان ، بالجهود التي بذلها افاضل كتاب سوريين لكي ينشروا تأثيرها ويعرفوا الملأ جمالها . ولقد لقيت آدابنا توفيقاً في الزمرة من الرجال المخلصين الوطنيين اعظم المدافعين عن تراثنا القومي واحسن العاملين واكثر الدعاة الى الادب العربي . وانا لنعترف بالجميل الصادر عن كل واحد منهم في سبيل العمل العظيم من تأسيس المجمع العلمي الذي يبعث الينا مراسلنا الدمشقي كل اسبوع بخلاصة من اعماله . واذا كان لا بد من التنويه باسماء العاملين فانا نقدم إشكرنا وعجابنا اولاً لمن بث الحياة في هذا المجمع الادبي والى رئيسه المشهور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد كرد علي بك وهو غني عن الثنـاء على عمله وعمله . وكذلك نوجه اطيب الثناء الى السلطة الافرنسية فانا نعلم مبلغ مناصرتها الادبية لهذا المجمع فانهـا بمعاونتهـا له اثبتت رغبتها الخالصة في نشر الآداب العربية في كل مكان . و يسرنا ان نذكر انها عاونت المجمع على عمله كل المعاونة .

لا جرم ان الحكومة السورية تعرف انه يعوز الجمعيات العلمية الصرفة شيء من الثروة ورأس مال مهم لكي يتسنى لها ان تعيش وتزهو . فمن خصائص الحكومة ان تستحصل كل ما يعوزها . أليس من حق المجمع العلمي العربي ان يعتمد على معونة دولة سورية المادية ؟ وانا لنرجو ان تساعده الحكومة السورية بسخاء كما اننا نأمل بان يكون المجمع العربي في دمشق زاهراً زاهياً ليثابر على خدمة آدابنا باقدام وقوة اه .

كتب الاستاذ جيب مدرس الادب العربي في مدرسة اللغات الشرقية بلندرا ما يأتي : ولا أعرف بين المجلات العربية مجلة تضاهيها (اي مجلة المجمع العلمي العربي) في مراعاة القوانين الادبية الخالصة وتطعيم السنن الصالحة للسلف بالمذاهب الفنيـة للخلف . وليس في ذلك ما يتعجب منه من حظي بمعرفة المجمع ورئيسه واعضائه معرفة شخصية .

وقالت مجلة النهضة النسائية بمصر : ان المجمع العلمي اسدى للعلم والعلماء خير الفوائد ، فتضافر رئيسه واعضاؤه على تقديم عصارة افكارهم وخلاصة ابحاثهم للمجمع واللغـة فأحيوها بعد موات فأخصبت وأخضلت نواحيها . ومن يراجع هذا التقرير و يتصفح المجلة التي يصدرها المجمع شهرياً يجدها طافحة بكل طارف وتليـد من أفانين اللغـة . وتلك خدمات جلى للمجمع واعضائه الجهابذة لا ينكرها الا كل جاحد .

واني أهنيء المجمع وأتمنى له حياة نافعة طويلة ليكون منهلاً من المعارف سائغاً لجميع الناطقين بالضاد فيرتشفوا منه و يلتقطوا دُرره وجواهره الغالية .

وقالت جريدة « الرأي العام » في دمشق من مقالة :

لم يكن تأسيس المجمع العلمي الا نتيجة شعور القوم بوجوب الاخذ بدين القوميـة وان هذه النواة الصالحة التي أنتجها ذلك الشعور الطيب ستثمر ثمراً يانعاً ان لم يكن عاجلاً فآجلاً . ما دام الدافع الى انتاجهـا الحرص على رفع بنيان القومية عالياً . والغيرة على جعل قوائم هذا البنيان قوية متينة . وليس ادل على اطراد تقـدم المجمع العلمي نحو

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الغاية التي ينشدها له المفكرون من اعماله .. ولا يسع المنصف الا الاعتراف بانه لولا ما بذلوه من جهد (اعضاء المجمع ورئيسه) لأقفل المجمع ابوابه منذ حين واصبح خبراً في بطون التاريخ ...

وقالت جريدة المقتبس في دمشق : اذا جاز لنا ان نفخر حقاً بنشاط الحركة الادبية في البلاد ، وان نشيد بالنهضتين العلمية والادبية وما بلغناه من مكانة سامية وما ادركته لغة العرب — بعد ان دكت صروح الكائدين لها ، العاملين على افسادها ومحو آثارها — من فوز باهر فان القسط الأوفر في هذا كله يعود الى الحركة النشيطة التي قام بها المجمع العلمي العربي في دمشق ، فلقد بذل المجمع ما في وسعه لاذاعة ادب العرب ، ونشر مفاخر الجدود ، والعناية بمخلفاتهم وتراثهم المجيد ، والمحافظة على آثارهم الجليلة واستنباط بعض هذه الآثار وجمعها . وهكذا فقد وفق في بضع سنوات الى ان يحدث حدثاً عظيماً و يقوم بقسطه الجليل في النهضتين العلمية والادبية .

وكيف لا يكون للمجمع العلمي هذا القسط الجليل في النهضتين وقد غصت دار الكتب فيه بمئات الزائرين يومياً يعكفون على المطالعة والدرس ساعات طوالاً ، ويبحثون في الكتب الخطية النادرة على ما هم بحاجة اليه في شتى فروع العلم وكتب الادب .

وها ان دار الآثار فيه تضيق ايضاً بجمهرة الوافدين من مختلف الاقطار والامصار لتكحل الطرف وتشبع نهم النفس الغرثى بما تراه من بديع الآثار وجليل الطرف ونادر التحف التي هي انصع دليل على ما بلغته هذه الديار الشامية من مكانة رفيعة في سلم الحضارة والتمدين .

اما محاضرات اعضاء المجمع فلقد كانت دروساً بليغة في بعض فروع العلم ودروس الآداب ، وافانين الحياة ، وضروب المباحث يتلقاها المستمعون فمنهم من يتذكر ، ومنهم من يستفيد ما هو بحاجة اليه ، ومنهم من يقع على مباحث جليلة لا تمكنه حالته الخاصة من العثور عليها واستنباطها من مظانها .

هذا عدا ما أذاعه المجمع من مصطلحات علمية ، وما اشار اليه من اغاليط الكاتبين ، وما احياه من الفاظ دارسة ، وكلمات عذبة كانت آثارها طامسة .

ان العمل الكبير التي توفقت سورية للقيام به وناءت كواهل ما سواها من الامصار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية دون احتمال اعبائه والقيام بحاجته لهو عمل تغبط عليه سورية كل الغبطة .

هذا الى ان اجتماع فريق كبير من المستشرقين وكبار شعراء العرب وادبائهم وعلمائهم قد دعا بطبيعة الحال الى تقريب المناهج الادبية ، وتوحيد الثقافة العامة ومناحي التفكير واساليب التعبير والبيان في اقطار العرب فكان المجمع العلمي العربي واسطة اتصال هذه الاقطار التي فرقتها ومزقتها السياسة على ما تشاء واصبحت واحدة في تفكيرها ومناحيها وثقافتها .

ولقد صرف المجمع العلمي جهده منذ تأسيسه حتى يوم الناس هذا للاتصال بالمحافل العلمية الراقية الغربية والاندية الادبية الكبرى في اوربة واميركة فتم له ما أراد وكان بذلك خير واسطة لحفظ مكانة البلاد العلمية في نظر الاغيار وصحح معتقدات اولئك العلماء بنا فأصبحوا يرجعون بكل دقيق وجليل لرأي المجمع العلمي العربي في مشاربهم العلمية عن البلاد السورية بنوع اخص والعربية بنوع اعم وبذلك اصبحنا لا نسمع الا نادراً بتلك الترهات والاباطيل التي طالما رواها رجال الغرب عنا وعن بلادنا وزالت تلك التهم الفظيعة نوعاً التي شدما الصقها بنا اولئك الرجال لان المجمع قطع السبيل على الجاهلين اه .

وقالت جريدة العهد الجديد في بيروت : اهدى الينا الاستاذ العلامة محمد افندي كرد علي نسخة من التقرير الرابع باعمال المجمع العلمي العربي الذي يرأسه في حاضرة بلاد الشام ونحن قبل كل شيء من المعجبين بالفكرة الجليلة التي حملت الحكومة السورية العربية على التفكير بانشاء المجمع المذكور لما يمكن ان يؤديه من الخدم المشكورة لفائدة اللغة وآدابها وتاريخ بلاد الشام قبل كل شيء آخر ، واذا كنا لا نطمع بان يكون المجمع المذكور صورة عن المجامع المعروفة في اوربة فلان العناصر القوية التي اساغت العلوم والفنون على انواعها وهضمتها ، لا تزال سورية فقيرة بها فقراً يبدو ظاهراً للعيان ، ويحول دون طمعنا بان يكون مجمعنا قائماً بالغاية التي توجدها المجامع عادة ، ولكن هذا كله لا يمنعنا عن التهليل لهذا العمل الذي يعد نواة صالحة ، اذا تعهدتها الايدي بالعناية اللازمة وتوفرت لها العناصر التي تغذيها وتمدها بالوسائل اثمرت ثمرها المرجو . ذلك هو رأينا في المجمع العلمي العربي فنحن ننظر اليه من ناحيته المشرقة النيرة غير ناسين ما يقف في طريقه من عثرات وعراقيل نرجو ان تزول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا نحن قايسنا الاعمال الاولية التي قام بها المجمع والتي تدعو الى الشكر والاعجاب بالمجهود الطيب ، المبذول لنموه وازدياده ، الفينا انه سائر في الطريق الذي شرع له ، وانه لا بد بالغ الغاية المتوخاة من تأسيسه ، واذا شكرنا القائمين بهذا العمل المشكور فالشكر عام يتوزعه الاعضاء كل حسب مجهوده واثره فيه اه .

وقالت جريدة البلاغ البيروتية : ان المجمع العلمي العربي في سورية عنوان نهضتها العلمية والادبية ودليل بين على مبلغ رقيها ، واذا نظرنا الى الفائدة التي اداها من وجوده نراها لا تقتصر على سورية وحدها بل تشمل سائر ابناء الناطقين بالضاد في بلاد الشرق ، وقد ضم بين جوانحه خيرة العلماء والفضلاء من ادباء البلاد الناهضين واسدى اللغة العربية اكبر خدمة ادبية . فنقدم لحضرات رئيسه واعضائه الكرام جزيل مدحنا وثنائنا على جهودهم الثمينة وندعو الله ان يأخذ بايديهم لمتابعة اعمالهم في سبيل خير اللغة والادب العربيين انه اكرم مسؤول .

وقال الشيخ ابراهيم منذر بمناسبة انتخابه عضواً جديداً من قصيدة قدمها قبل أطروحته :

ولولا رجال في دمشق عرفتهم ... اكارم لا يأنون الا المعاليا
حموا لغة الاعراب من كل لكنة ... وشادوا بها دور الهدى والمغانيا
لما كان لي في منبر الشام موقف ... قطعت اليه هضبها والفيافيا
ولا عجب في ذاك ، فالشام كعبة ... يحج اليها الصادق الحر هانيا
اذا نهضت صانت لسان جدودها ... وجلت عن الاوطان تلك الدواهيا
وان فشلت تهوي وتجتاح عجمها ... حماها وتحيي نورها والدراريا

وقالت « لاسيري » ايضاً : حقاً ان النشاط الدمشقي يظهر في جميع مناحيه ، فبينما يزعم بعضهم ان غليان البوتقة السياسية يستغرق جميع الاهتمام فاذا هم يعلنون افتتاح معرض للصنائع العربية في ٨ الجاري (حزيران) وقد كنا دعينا قبل اشهر لحضور معرض ثمار مهم وكان ذلك للكثيرين وحياً حقيقياً وكم نحن بعيدون عن الغبطة الموحشة التي كانت راضية عنها البلدة الاسلامية القديمة (دمشق) .

وسيكون هذا المعرض في بناية المتحف العربي والشيء الوحيد الذي نؤاخذه عليه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كونه لم يصلنا الاعلان عنه الا يوم افتتاحه . ان القائمين به هم السيد كرد علي والمسيو دليله دلوج وقد منحهما المفوض السامي ورئيس الحكومة جميع المساعدة . ولا تدعي هذه الشهادة الاولى للماضي الذي يجب احياؤه بانها تمثله بحق او تحقيق من المرة الاولى ما كلف الدول المعظمة جهوداً وابحاثاً طويلة ودعوة اكيدة . ولكن هذا لا ينقص من فائدته الحقيقية وسنجد في دمشق بفضل كتلة من ذوي النيات الحسنة معرضاً فنياً حقيقياً منها الطنافس النفيسة التي ارسلها جامع حلب الكبير حتى ان بعضها ليليق بالمتاحف الاجنبية الكبيرة وستخرج من عزلتها عدداً من الاشياء الثمينة التي كانت مبعثرة ومجهولة لتبتهج بها غواة الفن وهواته وليستفيد منها من يحلمون باحياء هذه الصناعات البديعة التي كانت مفخرة دمشق . وسيتم هذه النظرة الى الماضي نحاس ، اخشاب جميلة واسلحة مرصعة .

وقد بدا للقائمين به فكرة عملية وهي ان يجربوا نوعاً من المعرض والسوق معاً ليطلع الجمهور والزائرون في كل سنة على جميع الصنائع العربية الحديثة . وهنا مجال واسع للعمل ونعرف ان السلطة المنتدبة تسعى منذ سنوات لاحياء الصنائع العربية الصغيرة وقد اتى هذا المشروع بثمرة رغم ابطائه وقد نمت النجارة والزجاجة والمصنوعات النحاسية نمواً محسوساً وان كانت هذه الاخيرة غير متقنة وشاع استعمال الحرير البلدي حتى ان محصولات هذه الصنائع وخصوصاً الحرير لا يمكن ان نقاس بما كانت عليه قبل عشر سنين وقد لوحظ هذا بدهشة وسرور في معرض الفنون والصور في باريز وسيكون ذلك اوضح منه اذ ذاك في هذا الاسبوع في دمشق فهم يؤكدون بانه ستكون صناعة المنسوجات الحريرية مفاجأة حقيقية .

وعقدت جريدة « لاسيري » التي تصدر بالافرنسية في بيروت فصلاً افتتاحياً بقلم رئيس تحريرها الاستاذ السيد جورج فيسيه جاء فيه :

ان نجاح معرض الصنائع الشرقية في دمشق ادهش الذين لا يقدرونه قدره ، وعدد هؤلاء مع الاسف كبير ، ان اقبال سكان دمشق العظيم على المتحف العربي وجه الانظار هذا الى المعهد والى الجهاز الذي نشأت منه واعني به المجمع العلمي العربي .

ومن المؤسف ان يظهر الغواة او « المتخصصون » بانهم لا يميزون الا الغث مهملين جميع الجهات النيرة في مشهد حياة سورية الزاهية بالالوان واني اتمنى انهم سيبدؤون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويفحصون الاشياء القيمة فحصاً حقيقياً لكي نبدي رأياً في الحالة العقلية يكون الى الصحة في هذا المحيط من سنة ١٩٢٨ .

لا جرم اننا لا نبحث الا في امر جديد فلا تدعي دار الآثار ولا دارالكتب تحقيق ما يزين المدن الغربية الكبيرة لأن أشهر من خضع لقانون الزمن الذي لا يرحم . فقد ابتدأت مدن اوربا بمثل هذه الاعمال بصعوبة ومضى عليها سنوات فسنوات كأنها نهر كبير تجري اليه رويداً رويداً موج سيول الفن والعلم البطيء . وربما قد يكفي ساعة لهدم الجهود الصابرة المستمرة منذ قرون طويلة . وقد دقت هذه الساعة مراراً في مزولة تاريخ دمشق . وهذا يوضح لنا الضعف الذي رآها فيه الاحتلال الافرنسي . فيلازم الماضي دمشق فيكتفون بان يقاوموه بالحاضر . ومن الغريب انه لم تمح ذكرى العصور الزاهرة وهذه الازمنة المجيدة التي دفنها الحفار التوراني (التركي) عدة قرون . وليس هذا الشبح الا لهيباً ضئيلاً يترنح كالجن على البلاط المتفكك الذي يغشى الاموات العظام . نعم وان يكن هذا لهيب فيجب الانحناء أمام الذين ابوا ان تخمد الى الابد . فقد اتوا لاحيائها كما يفعل حجاج الذكرى الانقياء تحت قوس النجمة .

ولم يبق عليهم الآن سوى المثابرة وان يفقهوا بانه لا يمكن ان يعمل شيء ذات حياة الا بالسلام ويوصلهم باسرع مما يظن بعضهم الى الغاية المنشودة . ان المشروع قائم وهو ينمو ويعظم .

وتكلم عن موجودات داري الكتب والآثار ثم قال : يحق لنا اذاً ان نقول ان هذا العمل العظيم آخذ بالتقدم وخصوصاً دار الآثار فانها لا يمضي عليها زمن الا وتصبح دار تسلية لا لأطفال البلاد فقط بل لجميع الغرباء ايضاً . ان سورية لم تنبش بعد جميع كنوزها المدفونة والذي ظهر من الظلمات اختفى حين بعثه لكي يصير في المتاحف الغربية . ونلمس هنا المسألة التي يتوقف عليها كل مستقبل الآثار السورية وقد نعود اليها في كل حين وهي سلب ثروة جوف الارض المشين .

فاذا كان متحف المجمع العلمي العربي في دمشق يبشر بمستقبل زاهر فالفضل راجع في ذلك لمديره الامير جعفر عبد القادر « وهو الوحيد بين مواطنيه الذي درس الآثار القديمة في مدرسة اللوفر » كما جاء في التقرير الذي هو تحت بصرنا . ولاسباب شتى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فكر بعض العاملين في المجمع العلمي العربي وفي مقدمتهم الوزير الفاضل محمد كرد علي « بان يرسلوا طالباً نبيهاً الى مدرسة السجلات في فرنسا ليدرس تنظيم الكتب والمكاتب واستخراج المخطوطات على الاصول الحديثة » .

وقد خرجت دار الكتب ودار الآثار من المجمع العلمي العربي مزودتين بكل معداتهما وهذا مما يبرر الآمال والجهود التي بذلها مؤسسوهما وان الفكرة التي تدفعهم هي جديرة باكثر من هذا المقال الموجز وسنعود لهذا البحث قريباً .

وكتب الدكتور صلاح الدين وصفي في جريدة الف باء مقالة جاء فيها :

وكان في وفرة عدده (اي الجمهور يوم استماع تقرير الرئيس في السنة الفائتة) دليلاً ناطقاً و برهاناً جلياً على ان النابهين في دمشق يرقبون خطى المجمع في سيره المطّرد نحو الرقي باعتبار انه مفخرة من مفاخر البلاد العربية جمعاء لا سورية فقط .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net